نقيضته ذات الشي فقط الاعيان مجعوله بجعل الجاعل ليتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدي
مقتضيه للاهتداء وعين الضال مقتضيه للضلال كما لا يتوجه ان يقال لم جعل عين الكلب كلبا وعين
الغير وعين الانسان انسانا ظاهرا بل الاعيان صور الاسما الالهيه ومظاهرها في العلم بل عين الاسما
والصفات القايمه بالذات القديمه بل هي عين الذات من حيث الحقيقه فهي باقيه ازلا وابدا لا يتعلق
الجعل والايجاد عليها كما لا ينطرق الفنا والعدم اليها وهذا غايه المخلص عن هذه المضايق والله اعلم
بالسراير والحقايق وفي قوله ولكن عين الممكن الي اخره اشاره الي كون العقل محجوبا عاجزا عن
درك حقيقه الشي على ما هو عليه في نفسه وليس حكمه بكون الممكن قابلا للشي ونقيضه
الا كحكم الاعمى على من حضر عنده وهو شاك هذا اما زيد او ليس بزيد فانه وان كان بحسب
الامكان صحيحا لكنه في نفس الامر احدهما حق وصاحب الشهود يعلم ما هو الحق
ومعنى لهديكم لبين لكم وما كل ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته لادراك الامر في
نفسه على ما هو عليه فمنهم العالم والجاهل هذا كجواب اخر للسوال وتقريره ليس المراد
هنا من الهدايه الايمان بالرسل كما سبق على الذهن ليرد السوال بل معناه لبين لكم حقيقه
الامر بالكشف ورفع الحجاب عن قلوبكم لتدركوا الامر على ما هو عليه فتعلموا ان
اعيان بعضكم اقتضت الايمان واعيان البعض الاخر اقتضت الكفر فتكون الحجه لله عليكم
ولكن كل واحد من اهل العالم لم يخلق بحيث يمكن ان تنفتح عين قلبه ليدرك الامر في نفسه لان منهم عالم
ومنهم جاهل بحكم اقتضا الاعيان ذلك وانما قال فتح الله عين بصيرته واسند الفتح الى
الله لانه تع يفتح عين بصيره الشخص باقتضا عين ذلك الشخص الفتح كما يغطي على الاخر باقتضا
عينه الغطاء وفي تفسير قوله لهديكم بقوله لبين تنبيه على ان الهدايه الحقيقيه هو حصول
العلم اليقيني بما هو الامر عليه في ذاته فما شاء فما هديهم اجمعين ولا يشاء اي فما شاء
هدايه الكل لعدم اعطا بعض الاعيان الهدايه فما هديهم ولا يشا هدايه الجميع ابدا فان
شوون الحق كما تقتضي الهدايه كذلك تقتضي الضلاله بل نصف شوونه يترتب على الضلال
كما يترتب النصف الاخر على الهدايه ولذلك قسم الدار الاخره بالجنه والنار وخلق ادم
بيديه وهما الصفات الجماليه التي مظهرها في الاخره الجنه والجلاليه التي مظهرها فيها النار
فطابق الاخر الاول وكذلك ان يشاء فهل يشاء هذا ما لا يكون اي كما قلنا
في لو شا كذلك يقول في ان يشا الذي يتعلق بزمان الاستقبال وقوله فهل يشا استفهام
كان السايل يسال بان الحق يمكن ان يشا هدايه الجميع فاجاب عنه بان هذا لا يمكن
ان يكون فان العليم الحكيم الذي يفعل كل شي بحكمته يستحيل ان يشا وقوع ما لا يمكن

وقوعه فمشيئته احديه التعلق وهي نسبه تابعه للعلم والعلم نسبه تابعه للمعلوم
والمعلوم انت واحوالك فليس للعلم اثر في المعلوم بل للمعلوم اثر في العالم فيعطيه
من نفسه ما هو عليه في عينه اي للحق مشيئه واحده عامه يتجلى بها فتاخذ كل عين
نصيبها منها بحسبها فتظهر بمقتضاها هدايه كان او ضلاله كما قال وما امرنا واحده
كلمح بالبصر واذا كان الواقع في الوجود احد النقيضين باقتضا العين ذلك فمشيئته احديه
التعلق لانها نسبه تابعه للعلم اذ ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا يمكن تعلق الاراده
والمشيه به والعلم نسبه تابعه للمعلوم من حيث تغايرهما وامتياز كل منهما عن غيره
والمعلوم الاعيان الثابته واحوالها وهي لا تقتضي الا وجود احد الطرفين من النقيضين
فالمشيه ايضا لا تتعلق الا به وقوله فليس للعلم اثر نتيجه لقوله والعلم نسبه تابعه
للمعلوم واثر المعلوم في العالم اقتضاه وطلبه من العالم القادر على ايجاده على ما هو عليه وقد
مر في المقدمات من ان العلم من اي جهه تابعه ومن اي جهه متبوعه موثره في اعيان
وانما ورد الخطاب الالهي بحسب ما تواطا عليه المخاطبون وما اعطاه النظر العقلي
ما ورد الخطاب على ما يعطيه الكشف ولذلك كثر المومنون وقل العارفون
اصحاب الكشوف اي لما كان اكثر الاشخاص الانسانيه عقلا واصحاب
نظر فكري ما ورد الخطاب الالهي الا بحسب ما تواطوا اي توافقوا عليه وهو
العقل ومقتضاه ولم يرد على ما يعطيه الكشف لعدم وفاء الاستعداد بذلك
ولقلة العارفين اصحاب الكشوف الواقفين على سر القدر ولو ورد الخطاب الالهي بحسب
ادراك المخاطبين وعقولهم كثر المومنون وقل العارفون لان طور المعرفه فوق طور
الادراك العقلي وهو الكشف عن حقايق الامور على ما هي عليه وما منا الا له مقام
معلوم اي مرتبه معلومه معينه في علم الله تع لا يتعداها ولا يتجاوز عنها فمن كان مقامه
في العلم ومقتضى عينه ان يكون واقفا على مقتضى عقله او وهمه لا يزال يكون تحت حكم
التدبير ومن كان مقامه ان يكون مطلعا على احوال الوجود واقفا مكاشفا له يكون منقادا
لحكم التقدير فلا يتعرض على الباطن على احد من خلق الله وان كان يامر وينهى في الظاهر
وهو ما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك وهو اي ذلك المقام هو ما كنت
في عينك متلبسه متصفه به في حال ثبوتك في الحضره العلميه واظهرت في الوجود الخارجي على حسبها
فهذا الحكم عام لجميع الاعيان لا للملايكه فقط كما اخبروا عن انفسهم فالضمير مبتدا خبره
مجموع ما بعده من الجملتين اي مقامك هذا المعنى هذا ان ثبت ان لك وجودا اي الامر هذا ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)